African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 4, 2025
Page No: 479-493
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

Sultan Barghash bin Said's journey to Europe in 1875 AD

Dr. Sulaiman Said Al-Kiyuumi *
University of Al Buraimi, Al Buraimi, Sultanate of Oman

رحلة السلطان برغش بن سعيد إلى أوروبا عام 1875م

د. سليمان بن سعيد الكيومي *
جامعة البريمي، البريمي، سلطنة عمان

*Corresponding author: kiyumi1977@gmail.com

Received: August 18, 2025	Accepted: October 23, 2025	Published: November 03, 2025

Abstract:
Sultan Barghash bin Said ruled the Sultanate of Zanzibar from 1870 to 1888 AD. His reign was marked by many achievements in the cultural, civilizational and economic fields, as Sultan Barghash was a lover of science and eager to develop and introduce civilization to Zanzibar. On the cultural level, he established the Royal Press, attracted scholars to Zanzibar, and printed books. In the field of construction, he focused on building palaces and introducing electricity and water networks to Zanzibar.
Some researchers believe that Sultan Barghash's idea of development was the result of the Sultan's trip to Egypt and European countries in 1875 AD, during which he saw the development those countries had achieved in all fields. When he returned from his trip, he began implementing some of the civilisational projects he had seen.
From this perspective, this paper discusses Sultan Barghash's journey to Europe in 1875 AD, examining its route, the Sultan's companions, the Sultan's observations in the countries he visited, and the extent to which this influenced Sultan Barghash's development policy in Zanzibar after his return from that trip.
The researcher will rely mainly in covering this topic on the book "Tanzih al-Absar wa al-Afkar fi Journey of Sultan Zanzibar" by its author Zahir bin Saeed, considering that it is the main source for the details of Sultan Barghash's journey to Europe, as Zahir bin Saeed was accompanying the Sultan.
It describes the events and what the Sultan and his companions witnessed on that journey from their departure from Zanzibar in 1875 AD until their return in the same year, in addition to the sources and references that dealt with the reign of Sultan Barghash.

Keywords: Barghash bin Said, Zanzibar, Royal Press.

الملخص
حكم السلطان برغش بن سعيد سلطنة زنجبار في الفترة من 1870-1888م ، وحفلت فترة حكمه بالكثير من المنجزات في المجال الثقافي والحضاري والاقتصادي، حيث كان السلطان برغش محبا للعلم وراغبا في التطوير وإدخال المدنية إلى زنجبار، فعلى الصعيد الثقافي أوجد المطبعة السلطانية واستقطب العلماء إلى زنجبار وطبع الكتب ، وفي مجال العمران اهتم ببناء القصور كما اهتم بإدخال الكهرباء وشبكات المياه إلى زنجبار.
ويرى بعض الباحثين أن فكرة التطوير لدى السلطان برغش كانت ثمرة رحلة السلطان إلى مصر وإلى البلدان الأوروبية عام 1875م والتي اطلع خلالها على التطور الذي وصلت إليه تلك البلدان في كافة المجالات، وعندما عاد من رحلته شرع في تنفيذ بعض المشاريع الحضارية التي رآها.
ومن هذا المنطلق تناقش هذه الورقة العلمية رحلة السلطان برغش إلى أوروبا عام 1875م، من حيث مسار الرحلة، ومرافقي السلطان فيها، وكذلك مشاهدات السلطان في البلدان التي زارها، ومدى تأثير ذلك على سياسة السلطان برغش التنموية في زنجبار بعد عودته من تلك الرحلة.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

سوف يعتمد الباحث بشكل رئيسي في تغطية هذا الموضوع على كتاب " تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار" لمؤلفه زاهر بن سعيد على اعتبار أنه المصدر الرئيس لتفاصيل رحلة السلطان برغش إلى أوروبا ، حيث كان زاهر بن سعيد مرافقا للسلطان ووصف الأحداث وما شاهده السلطان ومرافقيه في تلك الرحلة منذ مغادرتهم زنجبار عام 1875م وحتى عودتهم إليها في نفس العام ، بالإضافة إلى المصادر والمراجع التي تناولت عهد السلطان برغش.

الكلمات المفتاحية: برغش بن سعيد، زنجبار، المطبعة السلطانية.

المقدمة

تُعدّ رحلة السلطان برغش بن سعيد إلى أوروبا عام 1875م من أبرز المحطات التاريخية التي تكشف عن عمق التفاعل الحضاري بين الشرق العربي والغرب الأوروبي في القرن التاسع عشر، وعن الدور الريادي الذي اضطلع به السلاطين العمانيون في فتح آفاق التواصل مع العالم المتقدم آنذاك. فقد شكّلت هذه الرحلة حدثاً استثنائياً في تاريخ سلطنة زنجبار، ليس فقط من حيث بُعدها السياسي والدبلوماسي، بل أيضاً لما حملته من دلالات ثقافية واقتصادية وحضارية، كان لها أثر واضح في مسار النهضة التي شهدتها زنجبار لاحقاً. لقد جسّد السلطان برغش في هذه الرحلة طموح الحاكم العماني المستنير الذي يسعى إلى نقل بلاده من طور التقليد إلى رحاب المدنية الحديثة، مستفيداً مما شاهده في المدن الأوروبية من تقدم في العمران والتنظيم والإدارة. كما تعكس الرحلة وعياً مبكراً بأهمية الانفتاح على التجارب الإنسانية دون الإخلال بالهوية الوطنية والثقافة العربية الإسلامية.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة رحلة السلطان برغش إلى أوروبا دراسة تحليلية تعتمد على المصادر التاريخية المعاصرة للحدث، وفي مقدمتها كتاب «تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار» للمؤلف زاهر بن سعيد النخلي، الذي كان شاهد عيان ومرافقاً للسلطان خلال الرحلة. يتناول البحث مسار الرحلة ومحطاتها الرئيسة، والمشاهدات التي أثرت في فكر السلطان برغش، كما يناقش الانعكاسات الحضارية والسياسية لتلك الرحلة على واقع زنجبار بعد عودته، وما أحدثته من تحولات في مجالات التعليم والطباعة والعمران والاتصال بالعالم الخارجي.

أولاً: التعريف بالسلطان برغش

ولد السلطان برغش عام 1252هـ/1837م، وهو الابن السابع للسيد سعيد بن سلطان ، تولى الحكم في زنجبار عام 1870م خلفا لأخيه السيد ماجد .

كان السيد برغش مرافقا لوالده السيد سعيد بن سلطان (حكم: 1804-1856م) على متن السفينة فكتوريا في رحلة من زنجبار إلى عمان عام 1856م حين توفي والده في تلك الرحلة وعادت السفينة إلى زنجبار، قام السيد برغش بدفن والده في زنجبار، ثم قام بمحاولة السيطرة على الحكم فيها، لكن بريطانيا كانت ترغب في تعيين أخوه السيد ماجد بن سعيد(حكم: 1856-1870م)، ولتحقيق ذلك حاصرت القوات البريطانية السيد برغش وأتباعه في القصر الذي كانوا يتحصنون فيه، ونظرا لعدم إذعان السيد برغش للتحذيرات البريطانية قامت القوات البريطانية بقصف القصر ولقي عدد من أتباع السيد برغش حتفهم جراء ذلك ، ثم تم القبض عليه ونفته بريطانيا إلى الهند عام 1859 برفقة أخيه عبدالعزيز وحوالي 28 شخصا من أتباعه.[1]

عاد السيد برغش إلى زنجبار عام 1861م بعد حوالي سنتين من منفاه في الهند، وقد تغير موقفه من بريطانيا بعد أن رأى قوتها وإمكاناتها الضخمة وسعى لكسب ودها، ثم تولى الحكم في زنجبار بعد وفاة أخيه السيد ماجد عام 1287هـ/ 1870م ، وشهدت زنجبار في عهده مجموعة من التطورات في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية [2].

[1] مجموعة باحثين. الموسوعة العمانية.المجلد2، ط1، وزارة التراث والثقافة، مسقط:2013م،ص464-465

[2] الموسوعة العمانية.المجلد2،ص464-465

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وقد مدحه المغيري[1] في كتابه جهينة الأخبار بقوله : " والسيد برغش هو آخر سلاطين زنجبار اسما ومعنى، وكان ذا هيبة مدهشة، محفوف المجلس بالهيبة والوقار، مزين بالعلماء والأخيار، وكان من أفراد الملوك في علو الهمة وقوة الإرادة وحسن السيرة، فقرب العلماء وآوى الفضلاء، ورتب مجالسه على أوقات معلومة، ولم تشغل نفسه بلذة الملك ونعيم الراحة عن اتباع الفرض والسنة."[2]

كما كان للسلطان برغش برنامج يومي منظم يشمل وقتا لتلاوة القرآن الكريم، ووقتا لدراسة العلوم الدينية، ووقتا لمقابلة شؤون المملكة، ووقتا للنظر في حاجاته الخاصة، ووقتا للنظر في أحوال أهل الدعاوى والشكايات، ووقتا للنظر في القضايا الهامة.[3] ، وقد شهدت فترة حكمه الكثير من المنجزات الثقافية والحضارية والاقتصادية، حيث كان محبا للعلم وراغبا في التطوير وإدخال المدنية إلى زنجبار.

توفي السلطان برغش وهو عائد من رحلة علاج من عمان حيث كان مصابا بداء السل ووصفت له عين ماء حارة في عمان هي عين غلا في ولاية بوشر حاليا، وأخبر أن الاستحمام في تلك العين دواء ناجع لمن به مرض السل، فسافر من زنجبار إلى عمان سنة 1305هـ وكان برفقته زوجته موزة بنت حمد بن سالم بن سلطان بن أحمد بن سعيد، ووصل السلطان برغش إلى عين غلا واستحم بها لكنه لم يجد فائدة مما كان يرجوه ، فقفل راجعا إلى زنجبار وتوفي في الطريق على متن السفينة، ودفن في المقبرة السلطانية بزنجبار، وخلفه في الحكم أخوه السيد خليفة بن سعيد[4].

ثانياً: فكرة الرحلة والهدف منها

كتب السلطان برغش إلى الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا أنه يريد زيارة عدد من البلدان الأوروبية ، فرحبت به ، وغادر السلطان زنجبار يوم السبت 8 مايو 1875م على متن الباخرة الإنجليزية " كوكوناده " ويقودها القبطان " أندرسون [5]" ، حيث أقيمت للسلطان مراسم توديع خاصة وشيعه جمع غفير من المسؤولين وقناصل الدول الذين كانوا في زنجبار، كما أطلقت له المدافع من بارجة انجليزية كانت راسية على الساحل.

ثالثاً: المرافقون للسلطان في هذه الرحلة

كان بصحبة السلطان برغش في رحلته إلى أوروبا حوالي 19 رجلا منهم [6]:

- السيد حمود بن أحمد البوسعيدي صاحب وقف الرباط
- السيد حمد بن سليمان البوسعيدي[7] كبير وزراء السلطان برغش
- الشيخ محمد بن سليمان المنذري
- محمد بن أحمد
- ناصر بن سعيد
- القبطان محمد بن خميس
- الكاتب زاهر بن سعيد بن سعيد البحري
- عبيد بن عوض مسؤول المالية

---

[1] سعيد بن علي المغيري: ولد في جعلان بني بوحسن بمحافظة جنوب الشرقية عام 1300هـ/1882م، ثم انتقل إلى شرق أفريقيا، تم تعيينه عضوا في المجلس التشريعي بزنجبارسنة 1351هـ/1932م، ومنحه السلطان خليفة بن حارب وسام الكوكب الدري من الدرجة الثانية، كانت له إسهامات في عدد من الأعمال الخيرية في شرق أفريقيا كبناء المدارس والمساجد، وكانت وفاته في سنة 1383هـ/1963م. أنظر: الموسوعة العمانية، المجلد الخامس، ص1789

[2] المغيري، سعيد بن علي.جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار.تحقيق: محمد علي الصليبي،ط4،وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:2001م، ص327

[3] جهينة الأخبار، ص327

[4] جهينة الأخبار، ص54

[5] الشيباني، سلطان بن مبارك.تاريخ الطباعة والمطبوعات العمانية.ط1، ذاكرة عمان، مسقط:2015م، ص54

[6] جهينة الأخبار، ص361

[7] حمد بن سليمان بن حمد البوسعيدي: كان قائدا للحملة العسكرية التي وجهها السيد ثويني إلى زنجبار لإخضاع أخيه ماجد، وبعد توقف تلك الحملة نتيجة للتدخل البريطاني بين الاخوين عرض الشيخ حمد خدماته على السيد ماجد الذي عينه بدوره وزيرا للحربية، وسافر برفقة السيد ماجد إلى الهند عام 1865م كما عينه السلطان برغش رئيسا للوزراء، وكان برفقة السلطان برغش في رحلته إلى أوروبا، وفي عهد السلطان خليفة بن سعيد كان وزيرا للحربية، ثم رئيسا للوزراء في عهد السلطان علي بن سعيد(1890-1893م)، توفي عام 1894م

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- تاريا توبن الهندي
- جون كيرك القنصل البريطاني العام في زنجبار

رابعاً: توثيق الرحلة

يعد كتاب "تنزيه الابصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار" لمؤلفه زاهر بن سعيد البحري النخلي[1] بمثابة المصدر الرئيس لتفاصيل رحلة السلطان برغش إلى أوروبا ، وكان زاهر بن سعيد مرافقا للسلطان ووصف الأحداث وما شاهده السلطان ومرافقيه في تلك الرحلة منذ مغادرتهم زنجبار عام 1875م وحتى عودتهم في نفس العام إلى زنجبار.

مرت طباعة الكتاب بعدة مراحل حتى وصلتنا بالترتيب الحالي، حيث كانت معلومات الكتاب عبارة عن مذكرات كتبها زاهر بن سعيد تتضمن أحداث الرحلة، ثم قام لويس بن يعقوب بن إبراهيم صابنجي[2] - بتكليف من السلطان برغش- بتجميع تلك المذكرات وترتيبها على شكل وصف مترابط ، مع إضافة بعض الملاحظات والتصويبات والصور التي رأى صابنجي أنها ضرورية لاستقامة المعنى وإيضاح الفكرة واكتمالها لدى القاريء، كما أضاف إليها ترجمة لبعض ما نشرته الصحف الإنجليزية والفرنسية عن تلك الرحلة في إطار تغطيتها الإعلامية عن الرحلة أثناء تواجد السلطان في أوروبا، ثم قام لويس صابنجي بنشرها في كتاب بعنوان" تنزيه الابصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار" عن طريق مطبعة النحلة في لندن عام 1878م .

ثم ظهرت طبعات أخرى للكتاب منها طبعة وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان عام 1985م، ثم تلتها طبعة جديدة تحت إشراف وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان كذلك عام 2007م حيث اعتمدت تلك الطبعة على المخطوط الأصلي لكتاب تنزيه الأبصار المحفوظ لدى وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان تحت رقم 3506 وكانت الوزارة قد حصلت عليها من مالكها الأصلي وهو الشيخ سيف بن عبد العزيز بن محمد بن سالم الرواحي، وهذه الطبعة هي التي اعتمد عليها الباحث في كتابة هذه الورقة البحثية.

كذلك تعد المقالات التي نشرتها الصحف الانجليزية والفرنسية في تلك الفترة مصدرا مهما حول رحلة السلطان برغش ، وسوف يأتي ذكر تلك الصحف وما ورد فيها عند الحديث عن نتائج الرحلة.

خامساً: خط سير الرحلة

انطلقت الرحلة من زنجبار في يوم السبت غرة ربيع الثاني سنة 1292هـ، ويذكر زاهر بن سعيد أنه وقت انطلاقة السفينة المقلة للسلطان من زنجبار كانت الأجواء صافية والبحر هاديء ، وهذا مكن السفينة من الوصول إلى المحطة التالية وهو ميناء عدن بكل راحة وسرور، كان الوصول إلى عدن قبيل الفجر لذا أحجم القبطان عن الدخول في الميناء ليلا حذرا من وقوع خطر على السلطان ، فانتظر القبطان إلى الصباح ثم دخل الميناء.[3]

حين رست سفينة السلطان في ميناء عدن قامت سفينة انجليزية اسمها جلاسكو بإطلاق 21 مدفعا إجلالا للسلطان برغش ، كما أتى والي عدن وعدد من أعيان ووجهاء المدينة للسلام على السلطان ، فأكرم السلطان وفادتهم ثم انصرفوا وهم يثنون عليه وعلى حسن استقباله لهم. كما حضر للسلام على السلطان بعدها قنصل ألمانيا في عدن. وبات السلطان برغش ليلته تلك في المركب الذي كان يقله بميناء عدن.

---

[1] **هو زاهر بن سعيد النخلي، عمل كاتبا للسلطان ماجد بن سعيد في زنجبار(حكم من 1856-1870م) ثم كاتبا للسلطان برغش بن سعيد.**

[2] لويس صابنجي : هو يحيى (يوحنا) لويس بن يعقوب بن إبراهيم الصابونجي ، ولد عام 1254هـ/1838م في ديار بكر ، درس في سوريا وتلقى تعليمه الديني النصراني في بيروت وروما ، وكان يتقن عدة لغات هي العربية والتركية واللاتينية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية ، إستقر في لبنان وأسس مجلة النحلة عام 1287ه/1870م لكنها صودرت ، ثم أسس مجلة النجاح وصودرت كذلك ، رحل بعدها من لبنان وطاف عدة بلدان قبل أن يستقر في لندن ، قام لويس بإعادة تأسيس جريدة النحلة في لندن عام 1294ه/1877م ، بالإضافة إلى تأسيسه جريدتي "الإتحاد العربي" و " الخلافة "، مات مقتولا في سريره في أحد الفنادق أثناء رحلته السياحية في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية، حيث اغتاله أحد اللصوص الطامعين في المال وكان ذلك في عام 1350ه/1930م. أنظر: تاريخ الطباعة، ص52

[3] النخلي، زاهر بن سعيد. تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار. تحقيق: أحمد الشتيوي، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1428هـ/2007م، ص27

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

في اليوم الثاني الموافق الاثنين 18 مايو 1875م ، نزل السلطان برغش من مركبه واتجه لزيارة والي مدينة عدن، وعند وصوله إلى البر أطلق الجنود 21 طلقة مدفع ترحيبا بالسلطان، والتقى السلطان بالوالي ثم خرجوا جميعا على عربات تجرها الخيول للفرجة والتعرف على مدينة عدن ومعالمها وأسواقها، ثم عاد السلطان إلى الباخرة المرابطة في الميناء.

بعد توقف دام يومين في عدن غادرها السلطان، حيث كانت الحكومة البريطانية قد أعدت باخرة أخرى لنقل السلطان من عدن إلى لندن ، وقد تم نقل السلطان إلى الباخرة الجديدة عبر قارب جميل ورافقه عدد من أعيان مدينة عدن وتجارها حتى ركوبه للباخرة ثم عادوا إلى البر، ودخلت السفينة إلى البحر الأحمر وتوقفت في السويس، وكانت السفن التي تصادفها سفينة السلطان في طريقها تعبر عن ترحيبها بالسلطان وبعضها يطلق 21 طلقة مدفع ترحيبا بالسلطان.

شاهد السلطان أثناء مروره في خليج السويس سكة الحديد وصادف مرور القطار فكانت هي المرة الأولى التي يشاهد فيها السلطان ذلك ، كما شاهد شبكة المياه التي كانت تندفع بواسطة مضخة وتمر عبر أنابيب من نهر النيل نحو مدينة الاسماعيلية.

توقفت سفينة السلطان في بورسعيد وبات السلطان ليلته تلك في السفينة في ميناء بورسعيد ، وفي صباح اليوم التالي الموافق 26 مايو قدم لزيارة السلطان برغش كل من إبراهيم بك والي مدينة بورسعيد ومعه حسن بك قبطان بارجة الخديوي المسماة "منور" وغيرهم من أعيان البلدة وسلموا على السلطان وبلغوه التهاني بوصوله بالسلامة.

غادر السلطان برغش ميناء بورسعيد وسط ترحيب من قادة السفن وعدد من ضباط الدولة المصرية الذين صادف وجودهم هناك كما أطلقت إحدى السفن العسكرية التابعة لحكومة الخديوي حاكم مصر 21 طلقة مدفع احتراما للسلطان برغش.

في يوم 30 مايو مرت سفينة السلطان برغش قبالة جزيرة مالطة، لكنها لم تتوقف عندها بل واصلت مسيرها، وفي يوم 2 يونيو مرت السفينة قبالة جزيرة مسينا الإيطالية وواصلت مسيرها نحو مضيق جبل طارق.

صادفت سفينة السلطان في طريقها نحو مضيق جبل طارق حالة جوية حيث هطلت الأمطار بغزارة وتعالت أمواج البحر حتى وصلت إلى سطح السفينة، وكانت الرياح عاتية، وقد استمرت تلك الحالة الجوية لمدة يوم كامل، ثم استقر الجو وانقشعت الأمطار وهدأت أمواج البحر، وصلت سفينة السلطان يوم 5 يونيو إلى مضيق جبل طارق، وواصلت طريقها نحو مدينة لشبونة البرتغالية، وعند وصول سفينة السلطان إلى لشبونة كانت الأمور مهيأة له للإقامة فيها حيث خصص له ملك البرتغال قصرا جميلا للإقامة فيه .

لقي السلطان برغش ترحيبا كبيرا في ميناء لشبونة حيث أطلقت المدافع من البارجة البريطانية وكذلك من البارجة الأمريكية اللتان صادف وجودهما بميناء لشبونة عند وصول السلطان برغش، ثم جاء عدد من المسؤولين البرتغاليين إلى سفينة السلطان برغش وأخبروا السلطان أنهم مبعوثين من قبل ملك البرتغال وخاطبوه بقولهم: " قد أرسلنا إليك مولانا ملك البرتغال بالنيابة عن جلالته لنطلب من سعادتك أن تشرف بلاده بنزولك إلى البر، وقد أعد لجلالتك قصرا من قصوره لكي تكون سعادتك في ضيافته مدة إقامتك في عاصمة ملكه، وها نحن مأمورون أن نمتثل بأمر سعادتك"، فرحب بهم السيد برغش وقال : " بارك الله فيكم وفي جلالة ملككم ، إننا لننزل إن شاء الله تعالى في الساعة التاسعة ، ونتشرف بمصافحة جلالة ملككم المعظم . [1]"

وعند الساعة التاسعة من نهار ذلك اليوم نزل السلطان برغش وجميع من كان معه من حشمه وخدمه ومرافقيه من السفينة واتجهوا جميعا نحو المخرج المؤدي من الميناء إلى البر، وهناك كان في انتظاره الوزير البرتغالي الذي رافق السلطان من لحظة نزوله من السفينة، وكانت الحكومة البرتغالية قد أعدت عربات تجرها الخيول لنقل السلطان برغش من الميناء إلى القصر المخصص لإقامته في مدينة لشبونة، وكان الجنود البرتغاليين مصطفين على طول الطريق المؤدي من الميناء وحتى مكان العربات.

[1] تنزيه الأبصار، ص47

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يصف زاهر بن سعيد النخلي مغادرة السلطان برغش لميناء لشبونة نحو القصر المعد لإقامته في المدينة بقوله: " وكانت عساكر البرتغال قائمين صفوفا صفوفا، وهم رافعون السلاح في سلام جلالة السلطان، فركب السيد برغش ووزير البرتغال في عربة تجرها أربعة رؤوس من الخيل، وركب السيد حمود بن أحمد والسيد حمد بن سليمان ومستر جون كيرك القنصل البريطاني في عربة ثانية تجرها أربعة رؤوس من الخيل، وركب باقي حشم السلطان في عربات يجرها رأسان من الخيل، فسارت عربات الحشم أولا، ثم تبعها بالترتيب العربة التي كانت تقل السيدين محمد بن أحمد وناصر بن سعيد، ثم العربة التي تحمل السيد حمود بن أحمد وحمد بن سليمان وجناب الدكتور جون كيرك، ثم تبعهم فرسان البرتغال، ثم سارت في أثرهم المركبة الحاملة لسعادة السلطان برغش ووزير ملك البرتغال، حتى وصولوا إلى دار الملك وهو قصر عالي البنيان راسخ الأركان، وكانت الجنود مصطفة أمام القصر وهي رافعة السلاح، فلما وصل السلطان عزف الجنود بآلات الموسيقى ورحبوا بقدومه، وخرج ملك البرتغال ومعه جلالة الملكة، وهي لابسة أفخر الحلل، وعليها من الزينة والجواهر ما يبهر النواظر، فتلقت جلالة السلطان بالحشمة والترحاب، وبعد أن انقضت واجبات السلام والرسميات صافح السلطان ملك البرتغال وقرينته، ثم ركب في مركبته وسارت الجنود به وبحشمه إلى القصر المهيأ لهم.[1]"

بتاريخ السابع من يونيو غادر السلطان برغش لشبونة باتجاه بريطانيا، حيث وصلت سفينة السلطان إلى ميناء بورتسموث الإنجليزي نهار الأربعاء الموافق الحادي عشر من يونيو من العام 1875م، وفور دخول سفينة السلطان ميناء بورتسموث أطلقت إحدى البارجات الإنجليزية التي كانت راسية في الميناء 21 طلقة مدفع ترحيبا وابتهاجا بوصول السلطان.

واصلت سفينة السلطان برغش سيرها باتجاه ميناء جرافزند على مدخل نهر التيمز، ورست هناك ريثما يتم استبدالها بسفينة أصغر كون الممر المائي في نهر التيمز صغير لا يتسع للسفن الكبيرة ، وكانت الحكومة البريطانية قد جهزت باخرة صغيرة اسمها ريفر كوين انتقل إليها السلطان برفقة عدد من المسؤولين الكبار في الحكومة البريطانية الذين كانوا في استقباله، وعبرت الباخرة نهر التيمز وصولا إلى مدينة لندن.

كان شعب لندن قد عرف بقدوم السلطان ، فتجمعوا في الميناء عند جسر ويستمنستر لرؤية السلطان والترحيب به[2]، ثم ركب السلطان ومن معه على عربات الخيل التي كانت معدة بغرض نقلهم إلى مقر إقامتهم في لندن وهو فندق إلكسندرا (إلكسندرا هوتل) ، يصفه زاهر بن سعيد أنه:" كان منزلا عظيما رحبا جدا مشيدا على قارعة طريق رحب، وبإزائه أكبر بستان بلندن يعرف بالهايد بارك،واسم المنزل ألكسندرا هوتل وهو من أشهر منازل لندن وأعظمها فخرة وزينة واتساعا .. وكان ذلك في يوم الحادي عشر من يونيو سنة 1875م الموافق السادس من جمادى الأولى سنة 1292هـ."[3]

سادساً: مشاهدات السلطان في رحلته

شاهد السلطان أثناء مروره في خليج السويس سكة الحديد وصادف مرور القطار فكانت هي المرة الأولى التي يشاهد فيها السلطان ذلك ، كما شاهد شبكة المياه التي كانت تندفع بواسطة مضخة وتمر عبر أنابيب من نهر النيل نحو مدينة الاسماعيلية.

أما في أوربا فقد أقام السلطان برغش في لندن 36 يوما، ونظمت له الحكومة البريطانية برنامجا يوميا يتضمن زيارات لأبرز المعالم والمؤسسات الثقافية والدينية والصناعية في بريطانيا، بالإضافة إلى حضور عدد من الحفلات الرسمية وبعض الفعاليات الرياضية كسباق الخيل ، وكذلك زيارة الملكة وولي عهدها .

تضمن البرنامج المعد للسلطان: جولة على نهر التيمز Thames River ، ومشاهدة سباق الخيل في مضمار أسكوت Ascot وزيارة حديقة الحيوانات في لندن، وإدارة البريد والتلغراف، والمتحف البريطاني[4] ومتحف الكائنات البحرية في مدينة برايتون، وزيارة لمبنى البرلمان البريطاني، ومستشفى سان توماس، وبنك إنجلترا المركزي، وكنيسة ويستمنستر أبي، والجمعية الجغرافية الملكية[5]، ومعمل الأسلحة في ويلينج،

[1] تنزيه الأبصار، ص47-48
[2] تنزيه الأبصار، ص56
[3] تنزيه الأبصار، ص58
[4] تأسس المتحف البريطاني عام 1753م
[5] زارها بتاريخ 29 يوليو

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ومصانع بيرمنجهام وليفربول ومانشستر، كما استقبلته الملكة فكتوريا في قصر وندسور[1]، وأعدت له مأدبة طعام وحفلة موسيقية في قصرها في بوكنجهام، ونزل في ضيافة كل من ولي العهد الملك إدوارد السابع أمير ويلز، وأمراء أدنبره وكامبردج، وحاكم لندن، ووزير الخارجية البريطاني اللورد داربي، كما قدم لزيارة السلطان في مقر إقامته عدد من سفراء الدول المعتمدين لدى بريطانيا، وعدد من المسؤولين البريطانيين البارزين، وأعضاء الجمعيات، وبعض مراسلو الصحف الانجليزية، وعينت الحكومة البريطانية القس جورج بيرسي بادجر مترجما ومرافقا للسلطان برغش.[2]

أما في فرنسا التي مكث فيها السلطان 15 يوما فقد زار خلالها عددا من المؤسسات الفرنسية مثل جامعة السوربون، ومتحف اللوفر، وقصر التويلريز، وقبر نابليون بونابرت،وغيرها ، كما قام بجولة في نهر السين.

سابعاً: رحلة العودة إلى زنجبار

غادر السلطان برغش لندن يوم 16 يوليو على متن سفينة عبر ميناء دوفر باتجاه فرنسا، ووصلت السفينة ميناء كاليه الفرنسي وبات السلطان ليلته تلك في كاليه، وفي الصباح غادرها إلى باريس عبر القطار، ونزلوا في ضيافة رئيس الجمهورية الفرنسية المارشال ماك ماهون، وكان في استقبال السلطان عدد من الوزراء وأعيان الدولة الفرنسية .[3]

مكث السلطان 15 يوما في فرنسا، ثم غادرها يوم 30 يوليو مرورا بمدينة ليون إلى ميناء مرسيليا ثم إلى مدينة نابولي الإيطالية التي وصلها في الأول من أغسطس، ثم واصل السيد برغش سفره عبر البحر الأبيض المتوسط متجها نحو الإسكندرية بمصر، وكان في استقباله بالإسكندرية الخديوي إسماعيل باشا وولي عهده محمد توفيق باشا(حكم من 1879-1892م) وأعيان الدولة المصرية.

مكث السلطان في الإسكندرية عدة أيام في ضيافة الخديوي اسماعيل، ثم سافر عبر القطار إلى القاهرة بتاريخ 10 أغسطس، وهناك تجول في نهر النيل وبستان الأزبكية ودار الكتب المصرية، ومدرسة الطب، ومعمل الأسلحة، ومطبعة بولاق، ودار التحف، وقلعة الجبل، والجامع الأزهر، وأهرامات الجيزة، كما شاهد السلطان عرضا للتدريبات العسكرية بمدينة الاسماعيلية.

أقام السلطان برغش بالقاهرة حتى يوم 27 أغسطس، ثم غادرها نحو زنجبار ، وكانت طريق العودة هي نفسها طريق الذهاب، عبر قناة السويس باتجاه باب المندب ومنه إلى سواحل أفريقية الشرقية، إذ وصل السلطان زنجبار يوم 20 سبتمبر 1875م بعد رحلة دامت 4 أشهر و18 يوما وهذه المدة تشمل طريق الذهاب والعودة وأيام إقامة السلطان وتوقفه في البلدان والمحطات التي زارها.

ثامناً: أحداث على هامش الرحلة

هذا العنوان يندرج تحته حادثتين يمكن اعتبارهما من الأحداث التي كانت على هامش رحلة السلطان برغش إلى أوروبا عام 1875م، الحادثة الأولى هي محاولة السيدة سالمة بنت سعيد بن سلطان[4] مقابلة أخيها السلطان برغش في لندن، فبعد أن علمت السيدة سالمة بزيارة أخيها برغش لندن من خلال الصحف التي كانت تنشر أخبار تلك الرحلة قررت القدوم من المانيا إلى لندن من اجل مقابلته لكي تناقش معه مسألة السماح لها بالعودة إلى زنجبار هي وأولادها الثلاثة.

كانت السيدة سالمة قد غادرت زنجبار سرا برفقة عشيقها الألماني عام 1866م واستقرت معه في ألمانيا، وهناك اعتنقت المسيحية وحصلت على جواز سفر ألماني واسم جديد هو إيملي روث، عاشت معاناة كبيرة

---

[1] كان استقبال الملكة للسلطان برغش بتاريخ 21 يونيو

[2] تاريخ الطباعة، ص55

[3] تاريخ الطباعة، ص55

[4] سالمة بنت سعيد بن سلطان البوسعيدي (1260هـ/1844م-1342هـ/1924م: إحدى بنات السيد سعيد بن سلطان من أم شركسية اسمها جيليفدان، كان عمرها 12 سنة حين توفي والدها السيد سعيد، ثم توفيت والدتها وهي بعمر 15 سنة، تعرفت على تاجر ألماني اسمه هاينرش روته وأحبته، وتطورت العلاقة بينهما حتى اتفقا على الهروب من زنجبارسنة 1283هـ/1866م على متن سفينة انجليزية متجهة إلى عدن، ومن هناك اتجها إلى ألمانيا حيث استقرا في مدينة هامبورج، تعلمت السيدة سالمة الألمانية، واعتنقت المسيحية، وبعد حوالي 3 سنوات توفي زوجها في حادث قطار، وبقيت وحيدة في ألمانيا مع أطفالها الثلاثة هم: أنتوني، ورودلف، وغوزالي، توفيت السيدة سالمة في ألمانيا سنة 1342هـ/1924م ودفنت في مدينة هامبورج .أنظر: الموسوعة العمانية، المجلد:الخامس، ص1711-1713

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

في ألمانيا بعد وفاة زوجها عام 1870م، وحين أرادت العودة إلى وطنها زنجبار رفضت عائلتها ذلك وعلى رأسهم السلطان برغش حيث كانت العائلة مستاءة من فعلتها التي تجاوزت فيها حدود العادات والتقاليد والعرف المتبع في العائلة الحاكمة ، كانت السيدة سالمة تامل في مقابلة اخيها السلطان برغش عله يغير موقفه منها ويسمح لها بالعودة إلى زنجبار أو كما سمتها هي في مذكراتها بـأنها كانت محاولة " المصالحة مع الأهل" [1].

وصلت السيدة سالمة لندن قبل وصول السلطان برغش بحوالي 8 أيام، وحين علمت الحكومة البريطانية بوجودها في لندن أرسلت لها السير بارتل الذي نقل لها وجهة نظر الحكومة البريطانية الرافض لما تنوي السيدة سالمة فعله، لأن تلك المقابلة قد تعكر مزاج السلطان برغش الذي جاء بهدف الترفيه والسياحة.

كانت تلك المقابلة مخيبة لآمل السيدة سالمة، واضطرت امام ضغط الحكومة الإنجليزية إلى قبول العرض الذي قدم لها وهو أن تكفل الحكومة البريطانية رعايتها هي وأولادها في المانيا مقابل إلغاء فكرة المقابلة، وهو ما فعلته السيدة سالمة.

تتحدثت السيدة سالمة في كتابها " مذكرات أميرة عربية" عن لقاءها بالسير بارتل والحوار الذي دار بينهما، فتقول: " بدأ السير بارتل بعد عبارات التحية المألوفة يستعلم عن شؤوني وعن سبب وجودي في لندن، رغم أنه بدا مطلعا بهذا الشأن، أخبرته بكل ما أريده ، لم يكن ثمة الكثير لأرويه، ‘إذ كانت في ذهني فكرة واحدة: المصالحة مع الأهل، من يستطيع أن يصف خيبتي حين أجاب السير بارتل بالسؤال البارد، أيهما أهم لدي المصالحة مع أهلي أم ضمان مستقبل أولادي؟ لا زلت أشعر حتى اليوم أنني أضعف كثيرا من ان أصف مشاعري حينذاك، كنت أتوقع كل شيء إلا سؤالا كهذا، لن يتهمني المرء بالجبن والتردد إذا كنت قد ترددت في اللحظة الحاسمة، فقد كان علي أن أضع رفاهية أولادي فوق رغباتي الخاصة،... كان تصرف الحكومة الإنجليزية قد أثار منذ ذلك الوقت أنواعا من الريبة، وحين سأل صديق لي السير بارتل بصراحة ما الذي يدعو الحكومة الإنجليزية فجأة إلى الانفاق علي، لم يقدم الدبلوماسي اللبق أقل من ثلاثة أسباب هي : أننا نسدي للسلطان بذلك صنيعا، ونكفل بقاء الأميرة هادئة لفترة من الزمن، ونسلب المستشار الألماني بسمارك كل فرصة للتدخل في هذه الأشياء فيما بعد.[2]"

وعلى الرغم من موافقة السيدة سالمة وإذعانها للمقترح البريطاني مقابل الوعود البريطانية بتخصيص نفقة شهرية لها ولأبنائها إلا أنه بعد بضعة أشهر من عودة السيدة سالمة إلى ألمانيا تلقت رسالة من الحكومة البريطانية مفادها أن الحكومة البريطانية لا تستطيع تقديم النفقة لها كونها مواطنة ألمانية وتقيم في ألمانيا، وان الحكومة الألمانية هي من يجب أن تقوم بذلك وليس بريطانيا.

أما الحادثة الثانية فهي توتر العلاقة بين السلطان برغش والخديوي إسماعيل حاكم مصر(حكم: 1863-1879م)، فعلى الرغم من العلاقة الطيبة التي كانت سائدة بينهما وتجسد ذلك في الحفاوة الكبيرة التي لقيها السلطان برغش أثناء مروره بمصر في رحلة الذهاب والعودة من قبل الخديوي إسماعيل إلا أنه حدث شيء عكر تلك العلاقة، وهو أنه لما رجع السلطان برغش من أوروبا وهو في طريقه إلى زنجبار توقف بمصر في زمن حاكمها الخديوي إسماعيل، وتلقاه الخديوي بالحفاوة والإكرام ، وحدث أنه في اليوم المقرر لمغادرة السلطان برغش مصر باتجاه زنجبار وهو يوم 24 أغسطس، توفيت الأميرة زينب ابنة الخديوي، فرأى السلطان برغش وجوب المشاركة في تشييع الجثمان وحضور الدفن ، ونظرا لارتباط قبطان السفينة الانجليزية بمهام أخرى، أشار الخديوي على السلطان بأن يسمح للسفينة بالرحيل وأنه سيتكفل بإعادته إلى زنجبار، ونتيجة لذلك تحرك المركب الإنجليزي دون أن ينتظر حتى يفرغ السلطان من المشاركة في العزاء، فأصدر الخديوي أمره إلى إحدى سفنه الحربية أن تنقل السلطان برغش من مصر إلى زنجبار[3].

وعندما وصلت تلك السفينة الحربية إلى ميناء عدن جاء القنصل الإنجليزي وأخبر السلطان برغش أن الحكومة البريطانية قد جهزت مركبا لنقل السلطان من عدن إلى زنجبار حيث قال له : إني مأمور من قبل

---

[1] سالمة.مذكرات أميرة عربية.ترجمة:سالمة صالح،ط2، دار الجمل،ألمانيا:2006م،ص334

[2] مذكرات أميرة عربية، ص334-336

[3] الريامي،ناصر بن عبدالله.زنجبار شخصيات وأحداث(1828-1972م).ط3، دار الغشام للصحافة والنشر،مسقط:2016م،ص97-99

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

حكومتي أبلغك أن تنزل من مدرعة الخديوي وتركب في هذا المركب الإنجليزي حتى تصل إلى زنجبار[1]، فأذعن السلطان لأمر الحكومة البريطانية.
وبعد أن علم الخديوي اسماعيل بما حدث استشاط غضبا ورأى أن ذلك انتقاصا من مكانته، لذا قام بإرسال حملة عسكرية واتجه نحو بنادر الصومال التي كانت ضمن أملاك السلطان برغش فاحتلها وبقيت خاضعة للقوات المصرية مدة سنتين ، ثم أن السلطان برغش استنجد ببريطانيا لإجلاء جنود الخديوي من بنادر الصومال، فتم له ذلك حين أرسلت الحكومة البريطانية سفينتين حربيتين ، وبعد محادثات بين الحكومة البريطانية وحكومة الخديوي إسماعيل توصل الطرفان إلى حل يقضي بخروج القوات المصرية من المناطق التي سيطروا عليها [2].

تاسعاً: نتائج الرحلة

يمكن إيجاز أهم نتائج رحلة السلطان برغش إلى أوروبا في النقاط التالية:

1- التعريف بعمان وتاريخها في الصحف الإنجليزية

لاقت الزيارة اهتماما واسعا من قبل الصحافة الانجليزية خاصة الصحف الكبرى التي كانت تصدر في لندن وقتها مثل صحيفة التايمز وصحيفة الدايلي تلجراف، وكانت الصحافة الإنجليزية ترصد تحركات السلطان برغش وزياراته اليومية للأماكن المختلفة في بريطانيا[3]، لذلك كان عدد كبير من الناس يتجمعون بالقرب من تلك الأماكن من أجل مشاهدة السلطان عن قرب نظرا لعلمهم المسبق بزيارة السلطان لها من خلال الأخبار التي تنشرها الصحف اليومية، ومما يدل على ذلك ما ذكره زاهر بن سعيد بقوله: " وكان شعب غفير من الانجليز علموا من إشاعات الجرائد بقدوم سعادة السلطان إلى إدارة البوسطة (يقصد مبنى البريد)، فاجتمعوا في الشوارع التي كان مارا بها السلطان ليتشرفوا بمشاهدة سعادته.."[4].
وسأورد هنا أمثلة على التغطية الصحفية التي قامت بها الصحف الإنجليزية والفرنسية حول زيارة السلطان:
صحيفة التايمز: هي من أشهر صحف لندن أنشأها جون والتر عام 1775م ، قامت هذه الصحيفة بنشر مقال طويل عن زيارة السلطان برغش إلى لندن حيث بأت الصحيفة مقالها بهذه المقدمة:
" من جملة سلاطين المشرق وأمرائهم الذين شرفوا بلادنا بحضورهم هو السيد برغش بن سعيد سلطان زنجبار، فهو رجل ذو هيبة ووقار ، تلوح على هيئته سمات البشاشة واللطف ، وقد سرت الأمة بمشاهدة هذا الحاكم الأفريقي الذي هو من أعز ضيوفها وأجلهم مقاما، وهو أول أمير عربي خاض البحار وأتى يريد زيارة جزيرتنا هذه، فهو مستحق إكرامنا لأجل صفاته الحميدة ومآثره الجليلة، ولأجل غايات سياسية لا بد لأمة الانجليز من مراعاتها ..."
ثم أسهبت الصحيفة في مقالها بالحديث عن صفات السلطان برغش ومدى اهتمامه بالتطوير في بلاده وتعاونه المستمر مع الحكومة الانجليزية في العديد من القضايا التي اقترحتها عليه خاصة قضية إبطال تجارة الرقيق[5].
كما نشرت الصحيفة مقالا طويلا نهار سفر السيد برغش من لندن إلى فرنسا، تطرق المقال إلى ذكر مناقب السلطان برغش وخصاله الحميدة، وامتداد مملكته في الشرق الأفريقي، وجهوده في إجراء الاصلاحات وتوسيع التجارة في بلاده، وأوردت الصحيفة في مقالها مقارنة بين زيارة السلطان برغش إلى بريطانيا وزيارة شاه الفرس إليها، حيث خلصت الصحيفة إلى القول أن زيارة السلطان برغش أكثرأهمية من غيرها، وهو ما تؤكده الصحيفة بقولها: " ... أما سعادة السيد برغش الذي قد حان يوم فراقه، ودنت ساعة رحيله بالسلامة من بلادنا فليست منزلته منزلة شاه العجم، ولكن مقامه في أعين امتنا الانجليزية أرفع من مقام

---

[1] جهينة الأخبار، ص366
[2] جهينة الأخبار، ص366
[3] مذكرات أميرة عربية، ص336
[4] تنزيه الأبصار، ص87
[5] وقع السلطان معاهدة منع تجارة الرقيق بضغط من الحكومة البريطانية ، وكان توقيع تلك المعاهدة بتاريخ 5 مايو 1873م، مثل السلطان في تلك المعاهدة ناصر بن سعيد بن عبدالله، ومثل الحكومة البريطانية جون كيرك.أنظر: اللمكي،ليلى بنت سعيد.التاريخ السياسي والحضاري لزنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد(1870-1888م).ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط:2015م، ص90

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الشاه، وذكره أحب إلينا، وبلاده أشد أهمية، وموقع مركزها الجغرافي يزيد آمالنا بأنها تضحى يوما من الأيام أكثر اتساعا من بلاد فارس."[1].

جريدة الديلي تلجراف: صدرت في لندن عام 1855م ، وقد نشرت هذه الجريدة مقالات كثيرة عن السيد برغش وعن البلدان التي يحكمها في الشرق الأفريقي ، كما نشرت الجريدة مقالا طويلا عن عرب عمان ودورهم في عمارة بلدان شرق أفريقيا وازدهار التجارة فيها ، ودور العمانيين في التصدي للغزو البرتغالي على الخليج العربي ، كما أسهبت الجريدة في الحديث عن تأسيس الأسرة البوسعيدية كأسرة حاكمة في عمان بدءا من الإمام أحمد بن سعيد وحتى عهد السلطان برغش بن سعيد ، وتحدثت الجريدة عن أهم المنجزات التي حققتها عمان في عهد الأسرة البوسعيدية مثل التصدي للأطماع الفارسية في عمان، وقوة الأسطول البحري العماني في عهد السيد سعيد بن سلطان ، وجهود السلاطين في محاربة تجارة الرقيق منذ عهد السيد سعيد ين سلطان، بتوقيعهم على المعاهدات الخاصة بتحريم تلك التجارة مع الحكومة البريطانية، كما تطرقت الجريدة إلى النزاع على الحكم الذي حدث بين أبناء السيد سعيد بن سلطان بعد وفاته عام 1856م ، خاصة الصراع بين السيد ثويني في مسقط والسيد ماجد في زنجبار ، ثم الصراع بين السيد ماجد والسيد برغش حول حكم زنجبار ودور بريطانيا في حل هذه المنازعات التي حدثت بين أبناء السيد سعيد بن سلطان، ومما كتبته الجريدة حول هذا الموضوع :

" ثم مات هذا البطل الهمام (يقصد سعيد بن سلطان) عن 15 ولدا، وجرى بينهم نزاع طويل على ملك أبيهم، ولما قصد الانجليز حسم الدعوى بينهم سأل السير بارتل فرير السيد برغش السلطان الحالي عن شرائع الخلافة في مملكة جدوده حتى يستسن بها في فصل الدعوى، فقال السيد برغش أعزه الله في جوابه : "إن سألت أيها السير الأكرم عن سنة الخلافة فينا ، فما عندنا سنة نحتكم عندها سوى سنة سيفنا، فمن كان منا أطول سيفا كان أولى بالخلافة". وبناء على ذلك خلف بكر السيد سعيد أباه في الملك، وحكم في مسقط، أما ماجد ابنه الرابع فملك زنجبار، ثم نهض تركي الابن الثالث وادعى في مسقط أنه الأولى بالملك، ثم قام السيد برغش الابن الخامس وقال أنه الأحق بالملك على زنجبار، فنهض لمقاومته الكولونيل ريجبي سفير دولة بريطانيا المقيم في زنجبار وقتها وأرسله إلى مومباي..... ولما توفي أخوه ماجد سنة 1870م خلفه في ملك زنجبار، واستوى على تخت السلطنة بلا معارضة... "

مجلة " ذا إليستريتد لندن نيوز" البريطانية: نشرت هذه الصحيفة رسمة للسلطان برغش أثناء حضوره السباق السنوي للخيول في مدينة أسكوت البريطانية، ثم نشرت مقالات عن زيارات السلطان برغش لبعض الأماكن مثل زيارته لمدينة برمنجهام وليفربول، وزيارته لأحد معامل الخياطة في مدينة مانشستر، كما نشرت صورة للسلطان برغش بن سعيد أثناء حضوره احتفالية بحديقة الليدي فريري في باريس عام 1875م[2].

مجلة " ذا جرافيك " البريطانية: نشرت رسومات مختلفة عن الرحلة من بينها رسمة للسلطان برغش في بيت عمدة لندن[3].

صحيفة " ليوننيفرس إلاستريه" الفرنسية: نشرت مقال بعنوان " سلطان زنجبار" مرفق معه صورة للسلطان برغش، تناول المقال زيارة السلطان برغش إلى بريطانيا والبرتغال ، وإلى وصف سياسة السلطان برغش وعلاقته بالدول الأوروبية4، كما نشرت رسمة توضح الاستقبال الذي حظي به السلطان برغش لدى وصوله إلى باريس عام 1875م[5]

صحيفة " لو مود إلاستريه " الفرنسية: نشرت مقالا بعنوان " السيد برغش بن سعيد سلطان زنجبار" مرفق معه صورة للسلطان، إحتوى المقال على نبذة عن حياة السلطان برغش والمناطق التي تقع تحت نفوذه في

---

[1] تنزيه الأبصار، ص236

[2] مجموعة باحثين.صورة عمان في الإعلام العالمي: الصحف والمجلات الأوروبية والأمريكية. تحرير: حمد الضوياني، وفيق كيليني، ط1، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط:2019م، ص38-45

[3] صورة عمان في الإعلام العالمي، ص46-47

[4] صورة عمان في الإعلام العالمي، ص105-108

[5] صورة عمان في الإعلام العالمي، ص113-114

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ساحل شرق أفريقيا، والموقع الاستراتيجي لزنجبار والحياة الاقتصادية فيها ، وعلاقات السلطان برغش مع الدول الأخرى ومع سلطان مسقط وعمان[1].

2- إدخال مجموعة من الإصلاحات إلى زنجبار

كان للزيارة التي قام السلطان برغش إلى أوربا أثرها في انفتاح فكر السلطان على الحضارة الأوروبية ، وتولدت لديه فكرة تقليد ما شاهده هناك ونقل بعض الأفكار وتطبيقها في زنجبار، يؤكد زاهر بن سعيد ذلك بقوله:

" ... اطلع حق الاطلاع مدة إقامته بلندن على أحوال هذه العاصمة التي لا مثيل لها في الكبر على وجه الأرض، وعرف عوائد الانجليز واصطلاحات هيئاتهم الاجتماعية وما هم عليه من التمدن والاستقامة، وقد انطبع في ذهنه جميع ما رآه وسمعه مدة إقامته في بلاد الانجليز، لأنه كان يراقب باهتمام عظيم كل ما كان يقع تحت نظره ويسأل عنه ويستقصي أصوله."[2]

وعندما كان في لندن يتمشى في أحد حدائقها التفت إلى مرافقيه الذي كانوا معه وقال: " أنظروا إلى هذا الشعب السعيد وإلى ما هم عليه من الحرية والغبطة، أنظروا إلى أولادهم وبناتهم كيف يمرحون طربا وهم آمنون لا خوف عليهم ولا هم يجزعون، وما هذا إلا نتيجة العمران وإجراء العدالة والانصاف فيهم، فقد سبقونا إلى هذه الغبطة، فعلينا أن نقتفي آثارهم ونجد في تحصيل ما أدركوه منذ أجيال عديدة، عسانا ندرك ما أدركوه، ونكون نعم المفلحين."[3] ، ونتيجة لذلك أعجب السلطان برغش بالعديد من المباني والتنظيمات التي شاهدها وحاول تقليد تلك التطورات من خلال بناء مثلها في زنجبار ومن الأمثلة على ذلك:

- مد شبكة من انابيب المياه في زنجبار سنة 1298هـ وعم نفعه جميع الناس[4]
- أصلح بعض طرق زنجبار بالحصى، وجلب ماكينة كهربائية لإنارة البلاد والشوارع والبيوت.
- بنى منارة عالية من الصاروج أمام بيت العجائب، شاهقة الطول وجعل فوقها سراجا مضيئا يهتدي به أصحاب السفن والمراكب التي تمر قبالة جزيرة زنجبار، وأمر بتركيب ساعة عظيمة الحجم على قمة هذه المنارة تسمع دقاتها من مسافة بعيدة، وكان الانتهاء من هذه المنارة في سنة 1300هـ[5]
- بنى السلطان برغش حماما في زنجبار، على غرار الحمامات التي كانت في مصر والشام، وفي كل أسبوع كان السلطان يستحم فيه ومعه بعض حاشيته[6] .
- بنى السلطان كذلك حديقة كبيرة في زنجبار سماها فكتوريا جاردن بالقرب من دار المعتمد البريطاني بزنجبار وزرع فيها أنواع كثيرة من الزهور مختلفة الألوان والاشكال، كما جلب اليها مجموعة من الحيوانات كالاسود والنمور والفهود وغيرها من دواب البر والبحر، حتى صار نزهة من النزهات في المنظر والجمال ، جالبا للأفراح والارتياح والانشراح[7].

3- سياسة بناء القصور في زنجبار

يذكر المغيري أن سياسة بناء القصور وانتهاج حياة الترف زمن السلطان برغش كانت من نتائج زيارة السلطان إلى أوروبا عام 1875، يقول المغيري واصفا ذلك بقوله: " ولما سافر إلى أوروبا ونظر إلى ذلك البنيان الهائل والتمدن الطائل في الولايات والعواصم التي زارها في أوروبا، ومع رجوعه منها زار مصر في عصر الخديوي إسماعيل باشا، ونظر إلى تلك الآثار القديمة والحديثة، ورأى دائرة سرايا الخديوي وما قد حوته من أبهة الزينة والبهجة والجمال من ناطق وصامت، وهذه الأسباب هي التي جعلت السيد برغش

[1] صورة عمان في الإعلام العالمي، ص115-117
[2] تنزيه الأبصار، ص191
[3] تنزيه الأبصار،ص193
[4] جهينة الأخبار، ص337
[5] جهينة الأخبار، ص337
[6] جهينة الأخبار، ص338
[7] جهينة الأخبار، ص338-339

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يقوم ببناء القصور وغرس البساتين وكثرة الحاشية والبذخ والاسراف في المصاريف، والاعتناء بجميع أسباب الراحة الفانية، وحذا رعاياه حذوه في الاهتمام بأنواع الراحة الفانية."[1]
وينتقد المغيري سياسة السلطان برغش في مسألة المبالغة في بناء القصور والمبالغة كذلك في حياة الترف، بينما السلطان يقوم في مقابل ذلك بفرض الضرائب على شعبه وكان من أكثر تلك الضرائب التي أثقلت كاهل الناس هي ضريبة القرنفل أو كما سماعا المغيري زيادة عشور القرنفل، على رغم من امتعاض الناس من ذلك ومحاولة إيصال صوتهم للسلطان بتخفيف تلك الضريبة لكن السلطان لم يغير شيئا ولم يستجب لمطالبهم، بينما السلطان كان في الجانب الآخر ينفق إلى حد التبذير على بناء القصور وشراء الأثاث الفاخر وبناء الحمامات والاستراحات الخاصة له، ويعبر المغيري عن رأيه في ذلك بقوله:" وحقيقة يقال أن عصر السيد برغش هة عصر زينة وتفاخر، وأن هذه الخطة التي سار عليها السيد برغش هي من الأسباب التي كلفته أن يجعل هذه الضريبة الفادحة على القرنفل ، فماذا يقول القاريء أن لو اقتدى هذا السيد بسيرة أبيه السيد سعيد بن سلطان وسيرة أخيه السيد ماجد في الاقتصاد، وعدم اشتغال أفكاره في بناء القصور وتعدد الاستراحات لما كلف رعاياه بجعل هذه الضريبة الفادحة على القرنفل"[2]
ويرى المغيري أن السلطان برغش لو استغل كل جزء من تلك الإيرادات المالية في إنشاء مدرسة عربية لتدريس العلوم الدينية والعلوم الصناعية لتثقيف الناشئة بالعلوم والصناعات لكانت أبقى للأمة نفعا وذكرا له بدلا من تلك القصور التي طالها الخراب والاندثار بعد رحيل السلطان.[3]
ومن القصور التي بناها السلطان برغش:

- قصر بيت العجائب : وصفه المغيري أنه من عجائب البناء بأفريقية الشرقية في تلك الفترة ، وانتهى من بناءه سنة 1302هـ، وكان السلطان برغش يستخدم هذا القصر للمشورة والاجتماعات وللحفلات الرسمية فقط، واستمر القصر يستخدم في هذه المناسبات حتى السيد حمود بن محمد الذي اتخذه مسكنا وكذلك فعل ابنه السلطان علي بن حمود، ثم تم تحويله إلى مقرا للديوان في عهد السلطان خليفة بن حارب[4] .
- قصر المرهوبي: كان عبارة عن حديقة فيها استراحة واسعة دائرية الشكل وملحق بها حمام وزوده بشبكة مياه عبر الانابيب وغرس فيه الكثير من أشجار المانجو المجلوب من الهند وسوره بجدار من الحجر[5] .
- قصر شويني: بني سنة 1290هـ . [6]
- قصر في تشويني، كان يقضي فيه أيام عيد الفطر[7]

4- إصدار العملة

أصدر السلطان برغش عملة خاصة به من الذهب تسمى الدينار وكان يعادل 15 روبية وآخر من الفضة يعادل 3 روبيات نقش عليهما اسمه وآخر من النحاس تسمى بيسة طبع في وجه منها اسم الجلالة مع اسم السلطان برغش، والوجه الآخر طبع عليه صورة ميزان ، وقد طبعت سنة 1299هـ[8] .
وكان السلطان قد اطلع على كيفية طباعة العملة في بنك بريطانيا المركزي بلندن، وكذلك دار المسكوكات في فرنسا، وتكونت لديه فكرة عن طباعة النقود ورغب في إصدار عملة خاصة به.

---

[1] جهينة الأخبار، ص352
[2] جهينة الأخبار، ص352
[3] جهينة الأخبار، ص352-353
[4] جهينة الأخبار، ص337-338
[5] جهينة الأخبار، ص339
[6] جهينة الأخبار، ص340
[7] جهينة الأخبار، ص340
[8] جهينة الأخبار، ص339

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

5- إنشاء المطبعة السلطانية

تأسست المطبعة عام 1297هـ/ 1880م، وسميت بالمطبعة السلطانية نسبة إلى مؤسسها السلطان برغش بن سعيد، وتعد من أقدم المطابع في شرق أفريقيا[1]، فقد شاهد في السلطان برغش أثناء زيارته لفرنسا كيفية طباعة الكتب والمنشورات وعملية تجليدها في العاصمة باريس[2]"، كما شاهد السلطان برغش دار الطباعة في بلدة " بولاق " بمصر[3]، واطلع على طريقة طبع الكتب وجميع آلات المطبعة، وكيفية صناعة الورق[4]".

لقد تكونت لدى السلطان برغش فكرة جيدة عن آلات الطباعة وصناعة الورق، لذلك قرر إدخال الطباعة لأول مرة إلى زنجبار، فقام بشراء مطبعتين، الأولى يعتقد أنه اشتراها من بريطانيا عام 1875م[5]، وبدأت عملها عام 1880م، والثانية اشتراها من جمعية الآباء اليسوعيين في لبنان عام 1884م واستقدم معها طاقما للإشراف على عملها، وتدريب الموظفين على استعمالها[6]، وكان السلطان يشرف بنفسه على أعمال الطباعة[7]، كما كلف عددا من العلماء العمانيين المعتنين بالتراث بالإشراف على الطباعة، ومراجعة الكتب وتصحيحها، منهم الشيخ يحيى بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي (ت:1322هـ/ 1904م) والشيخ سيف بن ناصر بن سليمان الخروصي (ت:1341هـ/ 1923م) والشيخ أبو مسلم ناصر بن سالم البهلاني الرواحي (ت:1339هـ/ 1920م)[8].

كانت المطبعة تطبع الأوامر الرسمية الصادرة من أروقة الحكم في زنجبار بالإضافة إلى طباعة الكتب الدينية والأدبية، وأصبحت بعد ذلك تطبع الصحف باللغات العربية والإنجليزية والسواحلية

ويعد إنشاء المطبعة السلطانية من العوامل التي ساعدت على النهضة العلمية والثقافية في شرق أفريقيا، إذ عملت هذه المطبعة على نشر العشرات من الكتب العمانية وخاصة الدينية منها، وقد مهد هذا الإنجاز الكبير في مجال الطباعة والنشر السبيل لظهور الصحافة العمانية لأول مرة في تاريخ شرق أفريقيا .

6- ترسيخ تبعية السلطان برغش للحكومة البريطانية

كان لتلك الزيارة أثرها في زيادة وترسيخ تبعية السلطان برغش للحكومة البريطانية ، يقول المغيري في ذلك : " وبعد رجوعه من لندن من زيارة جلالة الملكة فكتوريا اتحدت الدولتان الإنجليزية والزنجبارية، وصارتا على اتفاق وصداقة، وقطع السيد برغش كل علاقة له صحيحة مع الدول الأخرى في أوروبا."[9]

الخاتمة

تُظهر نتائج هذا البحث أنّ رحلة السلطان برغش بن سعيد إلى أوروبا عام 1875م لم تكن مجرّد رحلة بروتوكولية أو زيارة مجاملة بين البلاطات الملكية، بل كانت محطة مفصلية في تاريخ زنجبار السياسي والحضاري. فقد أسهمت هذه الرحلة في توسيع آفاق السلطان الفكرية، وعمّقت إدراكه لأسباب التقدم الأوروبي في مجالات الإدارة والعمران والتعليم والصناعة، وهو ما انعكس لاحقاً على سياساته الإصلاحية داخل زنجبار.

---

[1] الموسوعة العمانية ، مج 9 ، ص3381 ؛ تاريخ الطباعة، ص170

[2] تنزيه الأبصار، ص243

[3] بولاق : قرية صغيرة قرب القاهرة ، وكان نابليون بونابرت قد وضع فيها مطبعته أثناء الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م ، ثم تأسست بها أول مطبعة بمصر عام 1821م . أنظر : تنزيه الأبصار، ص267

[4] تنزيه الأبصار، ص267

[5] بلقاسمي، بوعلام. نهضة زنجبار في عهدي السلطان سعيد بن سلطان والسلطان برغش بن سعيد: 1832-1856 و 1870-1888.سلسلة البحوث والدراسات في الوثائق الوطنية والدولية4 (الحضارة والثقافة الإسلامية والدور العماني في النواحي التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في دول شرق أفريقيا) ج1 ، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية ، مسقط : 2014م، ص98

[6] المحروقي، محمد بن ناصر. من أدب الرحلة في زنجبار البحث عن أمة واحدة : قراءة في رحلة أبي الحارث للشيخ الأديب محمد بن علي بن خميس البرواني(ت: 1953م). مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة 39 , العدد 148، الكويت: يناير 2013م، ص21-22

[7] الكندي ، عبدالله بن خميس . بدايات الصحافة العمانية في زنجبار (دراسة تاريخية تحليلية) . المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد88 ، السنة 22 ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، الكويت : 2004م ، ص63 ؛ الشيباني، تاريخ الطباعة، ص26

[8] الموسوعة العمانية ، مج 9 ، ص3381

[9] تنزيه الأبصار، ص358

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

لقد تجلت آثار هذه الرحلة في تأسيس المطبعة السلطانية، ومدّ شبكات المياه، وإدخال الكهرباء، وإنشاء الحدائق العامة، وبناء القصور التي تمثل نموذجاً معمارياً متطوراً في ذلك العصر. كما ساهمت في تعزيز التواصل الثقافي بين زنجبار والعالم، ولفتت أنظار الأوروبيين إلى التاريخ العماني ودوره في شرق أفريقيا، من خلال التغطية الواسعة التي حظيت بها الرحلة في الصحف الإنجليزية والفرنسية.

غير أن الرحلة، على الرغم من آثارها الإيجابية، عمّقت كذلك ارتباط زنجبار بالحكومة البريطانية، وهو ما انعكس لاحقاً على استقلال القرار السياسي للسلطنة. ومع ذلك، يبقى السلطان برغش شخصية محورية في تاريخ عمان وزنجبار، جمعت بين طموح الإصلاح ورغبة التحديث، في مرحلة كانت فيها المنطقة تشهد تحولات كبرى في موازين القوى والسياسات الدولية.

ويمكن القول في الختام إنّ رحلة السلطان برغش إلى أوروبا كانت نقطة التقاء بين الشرق والغرب، تجسدت فيها روح البحث عن المعرفة والانفتاح على الآخر، وأسهمت في صياغة ملامح النهضة العمانية في زنجبار، بما يرسّخ حضور العمانيين في التاريخ الحضاري الإنساني كأمةٍ رائدةٍ في التفاعل مع الحضارات وتبنّي مظاهر التقدم مع الحفاظ على القيم والهوية.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- سالمة. مذكرات أميرة عربية.ترجمة:سالمة صالح،ط2، دار الجمل،ألمانيا:2006م
- المغيري، سعيد بن علي.جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار.تحقيق: محمد علي الصليبي،ط4،وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:2001م
- النخلي، زاهر بن سعيد. تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار. تحقيق: أحمد الشتيوي، وزارة التراث والثقافة، مسقط:2007/1428م

ثانيا: المراجع

- بلقاسمي، بوعلام. نهضة زنجبار في عهدي السلطان سعيد بن سلطان والسلطان برغش بن سعيد: 1832-1856 و 1870-1888.سلسلة البحوث والدراسات في الوثائق الوطنية والدولية4 (الحضارة والثقافة الإسلامية والدور العماني في النواحي التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في دول شرق أفريقيا) ج1 ، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية ، مسقط : 2014م
- الريامي، ناصر بن عبدالله.زنجبار شخصيات وأحداث(1828-1972م).ط3، دار الغشام للصحافة والنشر، مسقط:2016م
- الشيباني، سلطان بن مبارك.تاريخ الطباعة والمطبوعات العمانية.ط1، ذاكرة عمان، مسقط:2015م
- اللمكي، ليلى بنت سعيد.التاريخ السياسي والحضاري لزنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد (1870-1888م).ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط:2015م
- مجموعة باحثين. الموسوعة العمانية. ط1، وزارة التراث والثقافة، مسقط:2013م
- مجموعة باحثين.صورة عمان في الإعلام العالمي: الصحف والمجلات الأوروبية والأمريكية. تحرير: حمد الضوياني، وفيق كيليني، ط1، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط:2019م
- المحروقي، محمد بن ناصر. من أدب الرحلة في زنجبار البحث عن أمة واحدة : قراءة في رحلة أبي الحارث للشيخ الأديب محمد بن علي بن خميس البرواني(ت: 1953م). مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة 39 , العدد 148، الكويت: يناير 2013م
- الكندي ، عبدالله بن خميس . بدايات الصحافة العمانية في زنجبار (دراسة تاريخية تحليلية) . المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد88 ، السنة 22 ، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت ، الكويت : 2004م

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The author(s) declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJASHSS** and/or the editor(s). **AJASHSS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ملحق (1) صورة للسلطان برغش بن سعيد

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).